

الباب الأول

أجزاء الكلام

ويشمل أربع نقاط:

* الكلام والكلم.

* الاسم.

* الفعل.

* الحرف.

الكلام والكلم

جرت عادة مصنفي النحو التعليمي أن يبدووا مصنفاتهم بالتفريق بين الكلام والكلم، وبيان أجزاء الكلام الذي يدور النظام النحوي في فلكه، فلم النحو يهتم ببيان موقع الكلمة داخل التركيب الواردة فيه، ومن ثم إعطاؤها ما تستحقه من ضبط لآخرها، ولذا يقال: «إذا أردت أن تعرب كلمة فسل عنها جاراتها» فعملية الإعراب مرتبطة بالتركيب، فالكلمة خارج سياقها كالمثبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى، فلا تستحق أن تصل إلى بر الإعراب^(١).

فالعبارات التي تنطق لا تخرج عن إحدى ثلاث:

أولاً: كلام، وهو اللفظ^(٢) المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وأقله كلمتان ولا حدّاً لأكثره^(٣)، فعندما تقول: «أنا فلان» فذلك كلام أو تقول لمن تخاطبه: «أقبل» صار كلاماً لوجود ضمير المخاطب المستتر الذي فهم به من تحدّثه ما تريد فلا يتطلب منك شيئاً آخر، وأمثله في التنزيل كثيرة: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿أَقْتَرَبَتِ

(١) أعني بالإعراب هنا معناه الشامل وهو بيان موقع الكلمة معربة أو مبنية سواء كان إعرابها ظاهراً أو مقدراً أو محلاً.

(٢) اللفظ لأن النحو لا صلة له بالإشارات ولا الإيحاءات وإن كانت تفيد معنى بين المتكلمين.

(٣) تكلف النحاة بيان صور تركيب الكلام المفيد وانتهاوا إلى أنه ست صور على وجه الإجمال، وإحدى عشرة صورة تفصيلاً، وأرى أن السياق هو المعول عليه في الإفادة من عدمها ومن ثم مثلت بقوله تعالى: ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾ فهي في سياقها مفيدة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾ إنما يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿[الزمر: ١٠] أما داخل سياق آية النساء فغير مفيدة معنى يحسن السكوت عليه تأمل: ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿ [القمر: ١]، ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ [المتحنة: ٧]، ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢].

ويتكون من ثلاث كلمات: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٩]، ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٩].
أو أربع: ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦]، ﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

أو خمس: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦].
أو أكثر: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا ﴾ [الأنفال: ٤٣].

ومن النماذج التي توضح أنه لا حد لأكثره قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، فإن الكلام تم بقوله تعالى: ﴿ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّاتِمِينَ وَالصَّاتِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فإن الإفادة وتمام الكلام كان بقوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾، وكذا سورة النصر لا بد من تمام الآيات الثلاث.

ثانياً: الكلم: وهو ما تكون من ثلاث كلمات أو أكثر سواء أفاد أم لم يفد، فإن قلت: «ذهب محمد إلى» صار كلمًا لأنه تكون من ثلاث كلمات وكذلك

قولك: «إن جاء محمد» وهكذا، ومن ثمَّ يستقبح القراء الوقف اختياريًا قبل تمام المعنى، ويشترطون على الذي يقف اضطرارًا لقطع النفس ونحوه أن يبدأ بما يعطي معنى مفيدًا، ويعتبرون مراعاة ذلك من ضوابط الأداء الجيد عند التلاوة^(١)، ومن أمثلة هذا الوقف القبيح الوقف على «لفظ الجلالة» في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٣٧]، أو الوقف على «هذا» في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بِنِطْلًا﴾ [آل عمران: ١٩١] فعدم إكمال كلمة أفسد المعنى فسادًا بينًا.

وشاءت الأقدار أن أصلي خلف إمام وقف على كلمة «من المجرمين» من قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، وهناك بعض القراء يستحب الوقف على ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ﴾ [الأحزاب: ١] ظانًا أنه بذلك يمهل المستمعين حتى يصلوا على النبي ﷺ وما يدري أنه بذلك وقف دون تمام المعنى إذ النداء غرضه ما بعده من الكلام من أمر أو نهي أو استفهام ونحوه.

ثالثًا: الكلام والكلم، وهو ما تكون من ثلاث كلمات أو أكثر وأفاد معنى يحسن السكوت عليه، وذلك كثير جدًا وهو الغالب على جمل التنزيل، وغني عن التمثيل، تأمل الفرق بين الآي الكريمة الآتي:

- أ- ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] كلام وليس كلمًا.
 ب- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] كلمًا وليس كلامًا^(٢).
 ج- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] كلام وكلم.

(١) انظر كلام ابن الجزري في النشر (١/ ٢٣١)، وكلام الأشموني في منار الهدى (ص ١٩).
 (٢) هذا في اصطلاح النحاة، وإلا فلكل حرف في القرآن قداسته.

تنبيهات:

أ- الكلام اسم مصدر لـ «كَلَّمَ أو تَكَلَّمَ»، والكَلِم اسم جنس جمعي مفردة^(١): «كَلِمَةٌ» - بكسر اللام - وهي لغة التنزيل: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ويقال: «كَلِمَةٌ» - بسكون اللام - و«كَلِمَةٌ» - بكسر الكاف وسكون اللام - أيضًا.

ب- ويطلق على الكلام كلمة على سبيل المجاز اللغوي كما تقول: «لقد سمعت اليوم كلمة طيبة» تقصد بها خطبة الجمعة مثلاً، وذلك كثير في كلام العرب، ونحن نقول: كلمة الإخلاص، وكلمة التوحيد نعني بها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وسماها الله تعالى كلمة التقوى فقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [الفتح: ٢٦] وقال سبحانه تعقيباً على كلام الهالك: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٩-١٠٠].

ج- يشترط لتركيب الكلام وجود اسم في أجزائه فلا يتكون كلامٌ من حرفين أو فعلين أو حرف وفعل، وهذا الاسم يكون ظاهراً ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [يوسف: ٤١]، ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]. أو مقدرًا: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَحَفْ﴾ [القصص: ٣١] أي: أنت.

د- القول هو كل ما يتلفظ به ويدل على معنى، فيشمل بذلك الكلام والكلم والكلمة^(٢).

هـ- أجزاء الكلام ثلاثة، اسم، وفعل، وحرف. أو ذات وحدث وربط بينهما، ولا يخرج الكلام عنها.

(١) سيأتي بيانه إن شاء الله.

(٢) وذلك لأن الكلمة تدل على معنى في ذاتها أو في غيرها وآت بيان ذلك.

أولاً - الاسم

تعريفه:

هو ما دل على ذات أو معني ولم يقترن بزمن، فالأول ما دل على **إنسان**: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

أو حيوان: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل: ٨].

أو نبات: ﴿ فِيهَا فَنجِكُهُمْ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨].

أو جماد: ﴿ مِن مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَأَجْوَابٍ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ ﴾ [سبأ: ١٣].

أو أشياء أخرى: ﴿ وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [فصلت: ٣٧].

والثاني ما دل على أمور معنوية وليست بذات ويكثر ذلك في المصادر والمشتقات ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذًى ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وأسماء الأفعال ﴿ هَيَّاتَ هَيَّاتَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

أقسامه:

أولاً: ينقسم الاسم باعتبار لفظه الدال على المعني بقريئة أو غيرها إلى ثلاثة أقسام.

أ- الظاهر: وهو ما دل على مسماها بلا قريئة تكلم أو خطاب أو غيبة: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٣].

ب- المضمرة: وهو ما دل على مسماها بقريئة تكلم: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ [طه: ١٢]، أو خطاب: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، أو غيبة: ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ [النمل: ٤٢]، واجتمعت في: ﴿ إِنِّي لَكُرْمٌ مِّنْهُ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

ج- المبهم: وهو ما دلّ على مسماه بقرينة الإشارة الحسية ﴿ **وَهَذَا أَخِي** ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ **فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ** ﴾ [القصص: ٣٢]، أو بقرينة الصلة في الاسم الموصول ﴿ **الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى** ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿ **وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا** ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ **وَالَّتِي يَسْتَنَ مِنْ الْمَحِيضِ** ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿ **الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** ﴾ [النور: ٦٠].

ثانياً: ينقسم الاسم باعتبار عدده إلى ثلاثة أقسام:

أ- المفرد: هو ما دلّ على واحد ﴿ **إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ** ﴾ [النساء: ١٧١]، أو واحدة ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ** ﴾ [الحاقة: ١٣].

ب- المثني: وهو ما دلّ على اثنين ﴿ **هَذَانِ حَصْمَانِ** ﴾ [الحج: ١٩]، أو اثنين ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾ [المائدة: ٦٤] وله مفرد من لفظه.

ج- الجمع: وهو ما دلّ على أكثر من اثنين ﴿ **التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَمِيدُونَ** ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿ **السَّابِقُونَ السَّاجِدُونَ** ﴾ [الأمرؤن بالمعروف والنَّاهُونَ]، ﴿ **عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ** ﴾ [الحدود: ١١]، ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [التوبة: ١١٢].
أو اثنتين: ﴿ **مُتَسَامِعَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِبَتَاتٍ تَتَّبِعْتِ عِبْدَاتٍ سَتِيحَاتٍ تَتَّبِعْتِ وَأَبْكَارًا** ﴾ [التحریم: ٥].

وله مفرد من لفظه

الجمع	التثنية	الإفراد
﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ ﴾	﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾
﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾	﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾	﴿ دَخَلَتْ جَنَّاتِكَ ﴾
﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	﴿ تَحَتَّ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ ﴾	﴿ فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَالِحًا ﴾

وسياتي تفصيل الكلام عن تقسيم العدد في باب علامات الإعراب.

ثالثاً: ينقسم الاسم باعتبار نوعه إلى قسمين:

أ- مذكر: وهو ما دلّ على مذكر ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ آتتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠].

ولأنه الأصل في الأسماء لا يحتاج إلى علامة تميزه ويشار إليه بـ«هذا» سواء كان حقيقياً ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، أو مجازياً ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ [الجاثية: ٢٩].

ب- مؤنث: وهو ما دلّ على مؤنث ولأنه فرع عن المذكر يحتاج لإحدى العلامات الثلاث:

١- ألف التانيث المقصورة ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يونس: ٢٦].

٢- ألف التانيث الممدودة ﴿إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ﴾ [البقرة: ٦٩].

٣- تاء التانيث المربوطة ﴿لِّلَّذِي بِنَكَةٍ مُّبَارَكًا﴾ [آل عمران: ٩٦].

والمؤنث ينقسم باعتبار معناه إلى قسمين:

١- حقيقي: وهو كل ما يلد ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ﴾ [الإسراء: ٥٩] أو يبيض ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾ [النمل: ١٨]، ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠].

٢- مجازي: وهو ما ليس له فرج ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [المزمل: ١٩].

والمؤنث ينقسم باعتبار لفظه إلى ثلاثة أقسام:

١- لفظي: وهو المذكر الذي به علامة تانيث مثل: حمزة، طلحة، أسامة، ولم

يرد في التنزيل.

٢- معنوي: وهو المؤنث الذي ليس به علامة تأنيث ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ﴾ [التحریم: ١٢].

٣- لفظي ومعنوي: وهو المؤنث الذي به علامة تأنيث ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ [الرعد: ٢٩]، ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿ جَنَّةِ الْخُلْدِ ﴾ [الفرقان: ١٥].

تنبيهات:

أولاً: يتعرف على نوع الكلمة بوسائل عديدة منها:

١- الإشارة إليها: ﴿ هَذَا هُدًى ﴾ [الجاثية: ١١]، ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ﴾ [الأنعام: ٨٣]، ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿ هَذَا نِ حَصَمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿ إِحْدَى ابْتَتَىٰ هَتِيئًا ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿ ذَلِكَ أَلَكِ تَبُّ ﴾ [البقرة: ٢].

٢- الضمير: ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾ [طه: ١٨]، ﴿ هُوَ رَبِّي ﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿ كَتَبْنَا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَنَهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء: ١٧١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرَكُبُونَ ﴾ [٣] لَتَسْتَوْرُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ﴾ [الزخرف: ١٢-١٣] فالضمير يعود على الاسم الموصول «ما».

٣- نعتها: قال تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥] فدل ذلك على تأنيث «بئر» وتذكير «قصر».

ثانياً: هناك صيغ وأوزان يستوي فيها التذكير والتأنيث وحمل البعض عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٣]، وهناك أقوال أخرى في هاتين اللفظين^(١).

(١) انظر: الدر المصون (٥/ ٣٤٤-٣٤٦).

ثالثاً: هناك كلمات تذكر وتؤنث وبيئها الاستخدام، ومنها لفظ «الطاغوت» قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر: ١٧]، فأنث وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]، فذكر، ولفظ «السييل» قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: ١٠٨] فأنث بدلالة الإشارة، وقال: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فذكر بدلالة الضمير.

رابعاً: ينزل جمع ما لا يعقل منزلة المفردة المؤنثة فيشار إليه بـ«هذه» أو «تلك» ويعود عليه ضمير المفردة المؤنثة قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١٠٨]، وقال: ﴿وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأُولِيَّتِ أَكُتِّبَتْهَا فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]، وقد يشار لمن يعقل بـ«تلك» للدلالة على علو المنزلة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] بدلالة «بعضهم»، أو لتأويلهم بالجماعة.

خامساً: قد يختلف الضمير في العود على لفظ لغير علة التذكير والتأنيث أو باعتبار اللفظ والمعنى.

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: ٦٦] فذكر الضمير باعتبار الأنعام اسماً مفرداً مقتضياً لمعنى الجمع كـ«نعم» قال تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ تَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدَلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، ويؤنث باعتبار الأنعام جمع تكسير لـ«نعم» قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢١].

فإذا روعي معنى الجمع ذكر وإذا روعي معنى الجماعة أنث^(١).

(١) انظر: الدر المصون (٧/٢٥٢-٢٥٧).

سادساً: إذا كان المؤنث مجازياً جاز معاملته في الإشارة والضمير بالتذكير والتأنيث قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمِنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [عبس: ١١-١٢] أي: ذكر هذا الشيء المذكور به. وقال: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨] أي هذا الشيء الطالع وقال عن معجزتي موسى ﷺ اليد والعصا: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢].

رابعاً: ينقسم الاسم باعتبار التعيين إلى قسمين:

أ- نكرة: وهو ما دلّ على غير معيّن وشاع في جنسه فلا يختص به واحد دون آخر، وصلح لقبول «أل» التعريف.

﴿فِيهَا فَنِكَهَةً وَخَلٌّ وَرُؤْمَانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]، ﴿بِأَنْعَمٍ وَبَيْنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٣]، ﴿نُزُلًا مِّنْ غُفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢].

ب- معرفة: وهو ما دلّ على معيّن، وهو سبعة، الضمير والعلم والموصول ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي﴾ [الحشر: ٢٣]، والإشارة والمعرّف بآل ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: ٤٣] والمضاف إلى واحد مما سبق ﴿وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٦٠]، ﴿رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش: ٣]، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاحة: ٢] والمعرّف بالنداء ﴿يَتَأَرَّضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ﴾ [هود: ٤٤]، وسيأتي بيان كلُّ بالتفصيل في باب المعرفة والنكرة.

خامساً: ينقسم الاسم من حيث وضعه الاشتقاقي^(١) إلى نوعين:

٢- مشتق

١- جامد

(١) هذا الموضوع من علم الصرف، ولكنني أخذ منه ما نحتاجه في الدراسة النحوية، وأشار فقط إلى باقي التقسيم على سبيل إتمام الفائدة.

فالجامد: وهو ما ليس مشتقاً، أو ما دل على ذات فقط، أو ما صلح أن يكون موصوفاً، والمشتق ما له أصل مأخوذ منه، أو ما دل على حدث أو معنى، مجرداً من الزمان، والدلالة على الذات، ويمكن الوصف به، ومثال اجتماعهما ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ [غافر: ٢٨] فالأول «رجل» جامد، والثاني «مؤمن» مشتق.

وهناك خلافات في التقسيم في بعض الأشياء كالمصادر الصريحة مثلاً. هل هي جامدة أم مشتقة؟^(١) أم بعضها جامد وبعضها مشتق؟^(٢) ولكنهم اتفقوا على أن هناك أسماء تشبه الأفعال من حيث العمل فترفع فاعلاً أو نائباً عنه، وتنصب مفعولاً أو مفعولين بحسب ما تؤخذ منه من أفعال متعدية أو لازمة، وناصبه لواحد أم أكثر، وهذه الأسماء هي المصادر الصريحة واسمها والمشتقات الوصفية، أما المصادر غير الأصلية كالمصدر الصناعي والمصدر الميمي واسم المرة واسم الهيئة، والمشتقات غير الوصفة كاسم الزمان والمكان واسم الآلة، وكذا اسم التفضيل من المشتقات الوصفية، فهي غير عاملة أي لا تؤثر فيما بعدها تأثير فعلها المأخوذة منه.

أولاً: المصادر الأصلية وتنقسم إلى ثلاثية وغير ثلاثية:

أ- الثلاثية: وهي المأخوذة من فعل ثلاثي، ويغلب عليها السماع وما يقاس عليه منها محصور في دلالات معينة كاللون والصوت والحركة والمرض فليس لها قاعدة مطردة، فمثلاً: شكر ومكر وخرج، كلها على وزن «فَعَلَ» ومضارعها «يَفْعُلُ» أما مصادرهما فمختلفة ﴿ وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا ﴾ [النمل: ٥٠]، ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ أَحْرَجَ ﴾ [ق: ٤٢]، ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ [سبأ: ١٣]، بل قد يكون للفعل

(١) فهناك من يرى اشتقاقها ومن يرى أنها أصل المشتقات، ولكنها جامدة، وانظر التفاصيل في: الإنصاف (١/٢١٧).

(٢) هناك من يرى أن الثلاثي يختلف عن غير الثلاثي وهناك من يسوي بين الجميع.

أكثر من مصدر ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩]، ومثال إعمالها ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ [الحج: ٤٠] فلو سألت نفسك علام انتصبت كلمة «الناس»؟ تجد الإجابة في المصدر «دفع» لو وضعت فعله محله لقلت: ولولا أن دفع الله الناس، وعلمت أنه مفعول به للمصدر.

ب- غير الثلاثية: وهي المأخوذة من الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية، وكلها قياسية فيقاس عليها نظيرها.

١- الرباعية لها أربعة أوزان:

أ- **أَفْعَلٌ** ومصدره «إِفْعَالٌ» ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥]، ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: ٩]، صحيح الآخر كما سبق أو معتله ﴿وَإِتْيَاءَ الزَّكْوَةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، فإذا كان معتل العين «أقام» فمصدره على إِفْعَلَةٍ^(١) ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠]، ويجوز حذف التاء مطلقاً عند سيبويه بدليل ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

٢- **فَعَّلَ** ومصدره «تَفْعِيلٌ»^(٢) ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، ﴿وَلَا تَبَدَّرْ تَبْدِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦]، ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦] فإذا كان معتل اللام فمصدره «تَفْعِيلَةٌ» ﴿لَيْسُمُونَ اللَّتَيْكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ [النجم: ٢٧]، وجاء «تَفْعِيلَةٌ» للصحیح أيضاً في ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ﴾ [المزمل: ١٩]، ﴿تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى﴾ [ق: ٨]، ﴿تَحَلَّةٌ أَيْمَنِكُمْ﴾ [التحریم: ٢] هذه الثلاثة فقط.

(١) هذا هو الراجح والصحيح في وزنه، وتوزن على إفالة على مذهب الكوفيين.

(٢) والصحيح أن منه «فِعْعَالٌ» في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبا: ٢٨] وليست باسم مصدر كما قيل.

٣- **فَاعَلَ** ومصدره **«فِعَالٌ»** ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢] ومُفَاعَلَةٌ فتقول: مجاهدة، ومنه المعادة والمناجاة، ولم يرد على مفاعلة في القرآن.

٤- **فَعَلَّلَ** ومصدره **فَعَلَّلَةٌ** ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] ^(١)، و**فِعْلَالٌ** ﴿وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١].

٢- الخماسية لها ستة أوزان ورد منها في القرآن أربعة:

أ- **افْتَعَلَ** ومصدره **افْتِعَالٌ** ﴿أَفْتَرَاءً عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا **أَخْتَلَقُ**﴾ [ص: ٧]، ﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو **انتِقَامٍ**﴾ [آل عمران: ٤]، لأن النون أصلية.

ب- **انْفَعَلَ** ومصدره **انْفِعَالٌ** ومنه في القرآن ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ **انْبِعَاتَهُمْ**﴾ [التوبة: ٤٦]، ﴿لَا **انْفِصَامَ** لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] فقط.

ج- **تَفَاعَلَ** ومصدره **«تَفَاعُلٌ»** إذا كان صحيح الآخر ﴿**الْهَنَكُمُ التَّنَكُّرُ**﴾ [التكاثر: ١]، و**«تَفَاعِلٌ»** إذا كان معتل الآخر ﴿يَوْمَ **التَّلَاقِ**﴾ [غافر: ١٥] وقد اجتمع في قوله تعالى: ﴿عَنْ **تَرَاضٍ مِّمَّهْمَا وَتَشَاوُرٍ**﴾ [البقرة: ٢٣٣].

د- **تَفَعَّلَ** ومصدره **تَفَعُّلٌ** ﴿وَلَا **تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ **تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ [الأعراف: ٥٥] والمعتل الآخر بكسر ما قبل آخره أيضًا كـ«التشكي - التزكي - الترقى» ولم يرد في التنزيل.

ولم يرد أيضًا «افْعَلَّ - افْعِلَالٌ» كـ«احمر - احمرار»، ولا **تَفَعَّلَلَّ تَفَعَّلَلَّ** كـ«تزلزل - تزلزل» وعمومًا فصياغة المصادر الخماسية بزيادة ألف قبل آخرها

(١) هناك من يرى أن «زلزلة» في الآية ليست مصدرًا.

إذا بدأت بألف، وضم ما قبل آخرها إذا بدأت بتاء، إلا أن يكون آخرها معتلاً فيكسر ما قبل الآخر.

٣- السداسية ومصدرها بزيادة ألف قبل آخرها سواء كان آخرها صحيحاً ﴿وَأَسْتَكْبِرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح: ٧]، أو معتلاً ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥] فإذا كان ما قبل آخرها ألف زيدت تاء^(١) ك«الاستفادة - الاستقامة - الاستخارة» ولم يرد نظيرها في التنزيل.

ومثال إعمال المصادر غير الثلاثية قوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البقرة: ١٤-١٥]، بنصب «يتيمًا» بالمصدر «إطعام» والتقدير: أو أن تطعم يتيمًا، فعلامة إعمال المصدر صحة إحلال فعله محله مع استقامة الكلام ﴿بَاتَّخَذِكُمْ الْعَجَلُ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿كَذَكَرِكُمْ أَبَاءَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ﴾ [المائدة: ٦٣].

ثانيًا: المشتقات الوصفية العاملة:

أ- اسم الفاعل: وهو ما دل على حدث وصاحبه على سبيل التجدد والحدوث ويصاغ من الثلاثي على وزن «فَاعِلٍ» ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦]، ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ٧٠] فالسالم والمهموز^(٢) والمثال لا تغيير فيهما «شهد - سأل - وقع» أما الأجوف^(٣) فتقلب الألف همزة ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿وَصَافِيئُ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، وتشبهه في

(١) هذا على سبيل التيسير، وإلا فيقال: حذف ألف «استفعال» و عوض عنها بالتاء ووزنه «اسْتِفْعَلَةٌ».

(٢) إلا إذا كان مهموز الفاء فيصير حرف مد ﴿ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِي﴾ [هود: ٥٦]

(٣) معتل العين ك«قام - باع - صار - عاد».

اللفظ مهموز العين كـ «ثائر - سائل»^(١)، والمعتل الآخر يحذف منه حرف العلة إن كان نكرة سواء كان ناقصاً^(٢) ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] أو لفيماً^(٣) ﴿مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، ويبقى معرفاً ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١] وقد يحذف في التنزيل ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر: ٨]، ويلزم حذفه عند الجمع معرفة كان أم نكرة ﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢] والمُضْعَفُ يبقى تضعيفه ﴿فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢] فلا يقال: رَادِدٌ وَلَا آمِمٌ.

ومن غير الثلاثي على صورة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر «أَخْرَجَ - يُخْرِجُ - مَخْرَجٌ» «نَافَقٌ - يُنَافِقُ - مُنَافِقٌ» فإذا كان أوله ألف أو همزة تقلب الألف ميماً مضمومة ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: ١٣] وكذلك الهمزة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٤] واجتمعا في ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]، وإذا كان غير مبدوء بألف أو همزة زيدت قبله ميم مضمومة ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحجر: ٢٣] من تكبر و﴿الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، من «صَوَّرَ»، وقد اجتمعا في ﴿الْمُؤْمِنِ الْمُهِيمِ﴾ [الحشر: ٢٣] واجتمع الثلاثي وغيره في ﴿الْخَلِيقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ﴾ [الحشر: ٢٤] و﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَحْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، ولاحظ أيضاً حذف حرف العلة في التنزيل ﴿الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧].

(١) سأل الطالب فهو سائل، وسال الماء فهو سائل.

(٢) معتل الآخر فقط «مضى - مسمى - هدى».

(٣) ما اجتمع فيه حرفاً علة كـ «هوى - روى - وعى - ومى».

ب- اسم المفعول: وهو ما دل على حدث، ومن وقع عليه على سبيل التجدد والحدوث^(١)، ويصاغ من الثلاثي على وزن «مفعول» سالمًا ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ٣٨]، أو مهموز ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات: ٢٤]، أو مضعفًا ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨]، ﴿كَأَلْفَرَّاشٍ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]، أو مثلاً ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ [البروج: ٢]، ﴿وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾ [هود: ٩٨] أو ناقصًا فيرد الحرف إلى أصله ويدغم في الواو مشددًا ﴿قَدْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُوعًا قَبْلَ هَذَا﴾ [هود: ٦٢] وتقلب واو مفعول ياء مشددة مع يائي الأصل ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١]، أو المعتل بالألف ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥] أما الأجوف فتحذف منه واو مفعول ويرد حرف العلة إلى أصله ﴿هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف: ٥٢]، ﴿وَقَصِّرْ مَشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥]، ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٠].

أما غير الثلاثي فمثل اسم الفاعل، إلا أنك تفتح ما قبل آخره، وتقلب الألف والهمزة ميمًا مضمومًا ﴿أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧]، ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾^(٢) [النساء: ٩٧]، أو تضع قبله ميمًا مضمومة إن بدأ بغير الألف أو الهمزة ﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨٣]، واجتمع اسم المفعول من الثلاثي وغيره في ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١٤]، واسم الفاعل والمفعول من الثلاثي في ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]،

(١) ستعرف اشتراطهم التجدد والحدوث في اسم الفاعل واسم المفعول عند الحديث عن الصفة المشبهة.

(٢) الحكم على نوع المشتق باعتبار الأفراد فلا تعتبر «أل» ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣]، ولا التنوين ﴿خَلَدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤]، ولا تاء التأنيث المربوطة ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٣]، ولا علامة التثنية أو الجمع ﴿الْمُتَلَقِينَ﴾ [ق: ١٧]، ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ولا الضمائر الملحقه بالمشتق ﴿مُصِيبُهَا﴾ [هود: ٨١]، فكل ما سبق أسماء فاعلين بعد التجريد.

﴿ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ [الحج: ٧٣]، وكذلك ﴿ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر: ٢٨].

تنبيهات:

أولاً: اسم المفعول لا بد أن يبدأ بحرف الميم، مفتوحة مع الثلاثي مضمومة مع غير الثلاثي، ومن ثمَّ في قوله تعالى: ﴿ وَتَخَلَّدُ فِيهِ مَهَانًا ﴾ ^(١) [الفرقان: ٦٩]، اسم المفعول من غير الثلاثي «أهين» في قوله تعالى: ﴿ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ [السجدة: ٨] فهو من الثلاثي «هين» لأنه يأتي من صيغة المبني للمجهول، ويرفع نائب فاعل ﴿ وَالْمَوْلُفَةَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٠]، أما اسم الفاعل فيرفع فاعلاً ﴿ وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الحج: ٥٣]، وينصب مفعولاً ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أو مفعولين ﴿ لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ [هود: ١٠٩].

ثانياً: يلعب السياق مع الصياغة دوراً أساسياً في تحديد نوع المشتق فقد يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كما في ﴿ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي مرضية، ويأتي اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كقول فرعون ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْمُوسَى مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١] أي: ساحراً. وعليه فلا حجة لمن أنكر أن النبي ﷺ سُحِرَ مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧]، فيدعي أن من قال بسحر النبي ﷺ فهو ظالم بنص القرآن، ولا يعي أنها بمعنى ساحر بدليل ﴿ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٥٢]. وهذا من مفاسد التجرؤ على القرآن بغير علم.

وإذا تحمل السياق المعنيين نجد قراءات متواترة بالصيغتين ومن ذلك ﴿ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ ﴾ [النساء: ١٩]، ﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾ [المدثر: ٥٠]، ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، ﴿ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

(١) حرف العلة مع اسم الفاعل ياء ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ [الصفات: ١٤٢].

وإذا رفض السياق ذلك لا نجد الإجماع إلا على وجه واحد تواتراً وشذوذاً وإلا اختل المعنى كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿[الصفات: ٧٢-٧٣] فيتعين في الأولى اسم الفاعل وفي الثانية اسم المفعول ومن بديع اجتماع ما يتحمل وما لا يتحمل قوله تعالى: ﴿أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] ففرقت الأولى باسم الفاعل والمفعول وأجمعوا على الثانية أنها اسم مفعول^(١).

ثالثاً: كثيراً ما يأتي اسم المفعول على وزن «فَعِيل» بمعنى مفعول كقولنا: «قتيل، وجريح»، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، أي: مرهون. واجتمع مع الوزن القياس في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْتَدُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي: مأسورين.

ج- صيغ المبالغة: وهي أوزان معينة للدلالة على كثرة حدوث الفعل أو تكراره وأشهرها «مِفْعَال - فَعُول - فَعَّال - فَعِيل - فَعِل»، «مِعْطَاء - شَكُور - غَفَّار - رَحِيم - حَذِر»، وأكثرها في الاستخدام فَعَّال ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١١]، وفَعُول ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، والمعتل يدغم ﴿لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]، وفَعِيل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، والمعتل يدغم ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأقلها في التنزيل فَعِل ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، ومِفْعَال ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [هود: ٥٢].

وهناك أوزان أخرى دلت على المبالغة في التنزيل غير هذه الخمسة وهي فَعِيل ﴿إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]، ﴿وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ﴾ [المائدة: ٧٥]، ﴿قِسِيْسِينَ﴾

(١) هذا باعتبارهما اسمي مفعول وليسا اسمي مكان، فهي على معنى «استودعه الله».

وَرَهَبَانًا ﴿ [المائدة: ٨٢]، وَفَعَّالٌ ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبْرَارًا ﴾ [نوح: ٢٢]، وَفُعُولٌ ﴿ أَلْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وَفُعَلَةٌ ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُحْمَةً ﴾ [الهمزة: ١]، وَفُعَلٌ ﴿ عُنُقٌ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ ﴾ [القلم: ١٣]، وَمَفْعِيلٌ ﴿ وَلَا تَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ [الحاقة: ٣٤].

د- اسم التفضيل: وهو مشتق يدل على اشتراك شيئين في صفة مع زيادة أحدهما عن الآخر في هذه الصفة، ويأتي على وزن أفعل من المذكر ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴾ [النجم: ٥٢]، وجمعه أفعال ﴿ هُمْ أَرَادِلُنَا ﴾ [هود: ٢٧]، ﴿ أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٣]، ومن المؤنث على وزن فعلى ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وجمعه فعمل ﴿ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾ [طه: ٤]، وخرج على وزن المذكر كلمة خير ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ [الضحى: ٤]، وشر ﴿ أَوْلَتِكَ هُمَّ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦]، واجتمع الوزنان القياسي والسماعي معاً في ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٧]، ﴿ أَوْلَتِكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠]، وجاء السماعي على الأصل في قراءة شاذة في ﴿ مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ ﴾ [القمر: ٢٦] قرئت: «الأشُر»، والتفضيل يكون بين الأشخاص «الذوات» ﴿ لِيُوسِفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ أَيْبَانًا مِنَّا ﴾ [يوسف: ٨]، والمعاني ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]، وغيرها ﴿ لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ٣]، ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

وأساس التفضيل الاشتراك في وجه التفاضل فلا يقال: «المسلم خير من الكافر» على وجه التفضيل؛ لأنه لا خيرية في الكافر، ومن ثمَّ تعين في القرآن حمل اسم التفضيل في بعض الآيات على معنى الوصف لا التفضيل؛ كقوله تعالى: ﴿ وَبَعُولِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فلا يشترك مع الأزواج أحد في حق الرد، ﴿ وَلَا مَؤْمِنَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٢١] ولا يجوز أصلاً نكاح المشركة ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ [الفرقان: ٢٤] ولا خير في مستقر أهل النار.

هـ- الصفة المشبهة باسم الفاعل: أوزانها متعددة، وكثيراً ما تشابه مع إخوانها من المشتقات، ويميزها أنها تدل على الثبوت واللزوم غالباً، وتصاغ من الفعل اللازم وحده، ومن ثمَّ فإذا أُريد باسم الفاعل أو المفعول الثبات والدوام صار صفة مشبهة كقولهم: «طاهر القلب»^(١)، ومحمود السريرة»، وتأتي أصلاً على وزن اسم الفاعل ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِيطِينَ﴾ [الحجر: ٥٥]، ﴿وَأَطَعُمُوا الْفَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿وَهُمْ فِيهَا كَلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] وتأتي على وزن اسم التفضيل ﴿وَأُتْرِيءُ الْأَكْمَمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿وَأَجْدُرٌ إِلَّا يَعلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٩٧]^(٢).

وبأوزان صيغ المبالغة فأغلب ما جاء في «فعل» من الصفة المشبهة ﴿غَضَبَنَ أَسْفًا﴾ [الأعراف: ١٥٠]، ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [القمر: ٨]، ﴿وَقَلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠]، ﴿أَنْقَلَبُوا فِكْهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]، ﴿وَالَّذِي حَبِثَ لَا تَخْرُجُ إِلَّا نِكَدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، فكما ترى كلها من أفعال لازمة، ومن فَعُولٍ ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الخُرُورُ﴾ [فاطر: ٢١]، ﴿ءَالِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢]، ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧]، ومن فَعِيلٍ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، ﴿مِن طَرْفٍ حَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].

وتأتي على أوزان خاصة بها عديدة منها فَعْلٌ ﴿بِثْمَنِ نَحْسٍ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿هُوَ الْحَيُّ﴾ [غافر: ٦٥]، ﴿فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ﴿لَا تَدْرِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وفِعْلٌ ﴿وَصَبَّغٌ لِلْأَكْلِينَ﴾

(١) يرجح ذلك في المصاغ من الفعل اللازم.

(٢) ويتعين ذلك إذا كان الفعل المصوغ منه لا يصاغ منه اسم التفضيل.

[المؤمنون: ٢٠]، ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [مريم: ٨٩]، ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]،
 وفُعل ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤]، وفعل ﴿وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾
 [آل عمران: ٣٧]، ﴿فَتَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، وفعل ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ
 فُرْطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، ﴿إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ﴾ [القمر: ٦]، وفعل ﴿وَكَاَسَا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤]،
 وفعل ﴿وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وفِعل ﴿وَأَخْرَجَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]،
 ﴿أَوْ كَصِيبٍ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ [طه: ٤٤]، ﴿وَحَسَبُونَهُ هِينًا﴾
 [النور: ١٥].

وبعد، فهذه أوزان المصادر والمشتقات التي نحتاجها في النحو عند الإعراب؛ لأنها تميز صالحية الكلمة لأن تكون حالاً، أو صفة، أو مفعولاً لأجله، مفعولاً مطلقاً، وغير ذلك أما الدراسة التفصيلية للجامد والمشتق فمجالها الصرف، والذي يجب تأكيده أن المشتقات تتبادل الأوزان والمعاني، والمرجع في ذلك إلى كتب التفسير، ومن لا يرجع إليها فهو بالزلزل جدير.

تنبيه:

تركت الكلام عن اسم المصدر، والفرق بينه وبين المصدر؛ لأنه لا يؤثر فيما نبتغيه، وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً في السفر الرابع - إن شاء الله -، ويكفيك الآن أن تعلم - على سبيل التيسير - أن ما خالف أوزان المصدر فهو اسم مصدر، ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١] والمصدر «توبة»، ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] والمصدر «إعطاء»، ﴿فَقَالُوا سَلْمًا﴾ [الذاريات: ٢٥] والمصدر «تسليم»، وقول النبي ﷺ: «غُسْلُ الجمعة واجب»^(١) والمصدر «اغتسال».

(١) أخرجه البخاري (٨٣٩).

علامات الاسم

للإسم علامات يختص بها دون قسيميه، اشتهر عند النحاة منها خمسة^(١) جمعها ابن مالك في قوله:

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالتَّنَادَا وَأَلِّ **وَمُسْنَدِ** للإسم تَمَيِّزٌ حَصَلْ

أ- الجر:

والمقصود به أن الإسم يقبل الجر بأشكاله الثلاث:

١- الجر بالحرف: ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ** آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠].

٢- الجر بالإضافة: ﴿ **مَشْرِقِ الْأَرْضِ** وَمَغْرِبِهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٣- الجر بالتبعية ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [البقرة: ١٦٤].

واجتمعت الثلاث في البسملة ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [الفاتحة: ١].

وفي قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الفاتحة: ٢]، وفي قوله تعالى:

﴿ **تَنْزِيلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** ﴾ [الشعراء: ٢٢٢]، وأيضاً: ﴿ **عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾

[غافر: ٣٥] في مواضع عدة في التنزيل^(٢)، ولا يُقصد قبول حرف الجر فحسب،

فحرف الجر قد يدخل على ما ظاهره فعل كقول العرب «نعم السَّيْرُ على بُسِّ

العَيْرِ»^(٣)، أو حرف وهو في الأصل داخل على اسم مقدر يفهم من سياق الكلام

(١) هناك علامات أخرى كالتصغير، والنسب، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع.

(٢) سياقي الكلام والاستشهاد بالتفصيل في باب المجرورات.

(٣) وكفى برفع «العير» دليلاً على أن بُسِّ ليست اسماً.

ومنه قوله ﷺ: «الْطُّوًّا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(١) أي بقول يا ذا الجلال والإكرام.

ب- التنوين:

وهو نون ساكنة تلحق أواخر الأسماء نطقاً لا كتابة، وهو بتكرار الحركة فيأتي كسرتين ﴿ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أو ضميتين ﴿ صُمُّ بُكُمْ عُمَى ﴾ [البقرة: ١٨]، أو فتحيتين معتمدتين على ألف زائدة ﴿ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨].

وهذه الألف لا تزداد إذا كان الاسم مقصوراً ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، أو منتهياً بتاء مربوطة ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، أو منتهياً بهمزة قبلها ألف ﴿ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ [البقرة: ١٧١].

ويختص بالاسم منه أربعة^(٢) تمكين ومقابلة وتنكيرٌ وعوض.

١- تنوين التمكين: وهو الذي يلحق الأسماء المعربة المنصرفة فيصير الاسم به متمكناً أمكن^(٣) ﴿ وَزَرَعَ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَغِيرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ ﴾ [الرعد: ٤].

ومنه ما يلحق الاسم المنقوص المنصرف، في حالتي الرفع ﴿ إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِي ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، والجر ﴿ مَنَاعٌ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَتِيمٍ ﴾ [القلم: ١٢].

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٣٢)، والحاكم (١٨٣٦) عن ربيعة بن عامر، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
 (٢) هناك نوعان آخران يختصان بالشعر، ويدخلان على الاسم وغيره، هما الترنم «لقد أصابن»، والغالي «وإينن».
 (٣) لأن النحاة يطلقون على الممنوع من الصرف «الذي لا ينون» متمكن غير أمكن.

لأنَّ ياء الاسم المنقوص حذفت تخلصاً من التقاء الساكنين، سكونها وسكون التنوين، وليس التنوين عوضاً عن الياء المحذوفة.

ف«آتٍ» خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، و«معتدٍ» مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة.

٢- تنوين المقابلة، وهو الذي يلحق جمع المؤنث السالم لمقابلة نون جمع المذكر السالم ﴿عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَرْوَاحًا خَيْرًا مِّنْكَ مَسَامِنْتَ مُؤْمِنَتٍ قَبِيْنَتٍ تَتَّبِنْتَ عِبْدَاتٍ سَتِيْحَتٍ تَتَّبِنْتَ وَأَبْكَارًا﴾ [التحریم: ٥].

٣- تنوين التنكير، وهو يلحق نوعين من الأسماء:

أ- الأعلام المختومة بـ«ويه» كـ«سيبويه» وليس منه في التنزيل.

ب- أسماء الأفعال التي تقبل التنوين كـ«صه» و«مه» و«أف» ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفٌّ﴾ [الإسراء: ٢٣] فقرئت تواتراً بالتنوين وعدمه، فمن نونه قدّر فيه التنكير، ومن لم ينونه قدّر فيه التعريف، ومعناه: لا يقع منك لهما تكره وتضجر^(١).

٤- تنوين العوض: وهو الذي يلحق الأسماء عوضاً عن محذوف وأنواعه ثلاثة:

أولاً: عوض عن حرف: وهو الذي يلحق الجموع الممنوعة من الصرف على صورة «مفاعل» المنقوص كـ«جوارٍ» و«غواشٍ» و«ليالٍ» ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١] غواش مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل وحذفت الياء تخفيفاً وعوض عنها التنوين.

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي القيسي، ت: د/ محي الدين رمضان (٤٤/٢).

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: ١-٢] لِيَالٍ معطوف مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة تخفيفاً و عوض عنها التنوين.

فإن قلت: لم قدرت الفتحة هاهنا وظهرت في قوله تعالى: ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ: ١٨].

قلت: قدرت الفتحة مع خفتها لِنِيَابَتِهَا عن الكسرة، ونائب الثقيل ثقيل^(١)، أمّا آية سبأ فظهرت الفتحة لأنها علامة أصلية، وحذف الياء مع تحريكها بالفتح دليل على أن التنوين عوض ليس كـ«قاضي».

ثانياً: عوض عن كلمة، وهو الذي يلحق الأسماء الملازمة للإضافة للمفردات عوضاً عن المضاف إليه؛ لأن الإضافة والتنوين لا يجتمعان.

﴿ أَفْتُوْمُونَ بَبَعَضِ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعَضِ ﴾ [البقرة: ٨٥] أي : ببعض الكتاب، ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: لكل أمة، ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا ﴾ [الإسراء: ١١٠] أي : أي الاسمين، وقد كثر كونه في التنزيل بعد بعضٍ وكل، ولم يلحق «أي» إلا في آية الإسراء.

ثالثاً: عوض عن جملة، وهو الذي يلحق «إذ» لأنها ملازمة للإضافة إلى الجمل. اسمية ﴿ إِذِ الْأَعْلَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١]، أو فعلية ﴿ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧]، واجتمعا في قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾ [الإسراء: ٤٧].

فإذا نوت «إذ» كان ذلك عوضاً عن الجملة المحذوفة وسياق الآيات يوضح ذلك ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿١٧﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤]

(١) من لطائف ابن هشام. انظر: مغني اللبيب، ط/ مازن مبارك (ص ٨٧٩).

أي: حينئذ بلغت الروح الحلقوم، ﴿ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٦] أي: يومئذ تنشق، وعلى ذلك جميع ما في التنزيل.

ج- النداء: وهو صلاحية الاسم للنداء وطلب الإقبال ﴿ يَنْوُحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿ يَمْوَسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ [القصص: ٣١]، ولا يتعين ذلك بحرف النداء فقد يُنَادَى الاسم دون حرف، ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [يوسف: ٢٩]، ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١]، وقد يدخل حرف النداء على حرف مثله ﴿ قَالَ يَلِيَّتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٢٦]، أو فعل، كما في قراءة الكسائي {ألا يا اسجدوا} [النمل: ٢٥] وفي هذه الحالة يقدر النحاة اسماً للنداء بين الأداة وما دخلت عليه، أو يعتبرون حرف النداء لمجرد التنبية، وهو اختيار ابن مالك^(١).

د- أل، وهو قبول الاسم لـ«أل»^(٢) ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وما سمع في أشعارهم من إدخالها على الأفعال، كقول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ الرَّضَىٰ حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

يتعين فيه أن تكون موصولة بمعنى الذي أو اعتبار الشذوذ، وهو في النثر خطأ بإجماع^(٣).

هـ- الإسناد: وهو صلاحية الاسم لأن يحكم عليه أو أن تنسب إليه ما تحصل به الفائدة ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ

(١) التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك (من ص ٤ إلى ص ٩).

(٢) سيأتي بيان أنواعها في باب المعرفة والنكرة (ص ١٦٩).

(٣) انظر: شذور الذهب، لابن هشام (ص ١٦، ١٧).

الْبَسْطُ ﴿ [الإسراء: ٨١]، والإسناد أقوى علامات الأسماء، إذ به يحكم باسمية ضمائر الرفع المتصلة، فهي لا تقبل غيره من العلامات ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [المائدة: ١١٧] فعرفت اسمية التاء بإسناد القول إلى عيسى عليه السلام، وإسناد الأمر إلى الله - عز وجل -.

فوائد:

أ- لا تجتمع أكثر من علامتين من العلامات على كلمة واحدة في سياق واحد وذلك لاستحالة الجمع بين النداء والجر، أو بينها والإسناد أو بين التنوين وأل.
أمَّا قوله تعالى: ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ [الأحزاب: ٦٦]، وقوله: ﴿ فَأَصْلُونَا **السَّبِيلَ** ﴾ [الأحزاب: ٦٧] فالصحيح أنه لأجل الفاصلة في الآيات الكريمة، ولا يكون في اختيار الكلام.

ب- هناك كلمات في التنزيل تناوبت عليها العلامات الخمس كـ«أرض» و«نار» و«سما» تأمل: ﴿ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٣] الجر، ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا ﴾ [الأحزاب: ٢٧] التنوين، ﴿ يَتَّأَرْضُ أَتْلَعِي مَاءً ﴾ [هود: ٤٤] النداء، ﴿ **وَالْأَرْضِ** فَرَشْنَهَا ﴾ [الذاريات: ٤٨] أل، ﴿ **أَحَدَتِ الْأَرْضِ** زُحْرُفَهَا ﴾ [يونس: ٢٤] الإسناد وأل، ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [البينة: ٦] الجر ﴿ فَقِنَا **عَذَابَ النَّارِ** ﴾ [آل عمران: ١٩١] الجر وأل ﴿ **سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا** ﴾ [النساء: ٥٦]، التنوين ﴿ **يَنْتَارُ** كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ **إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، النداء ﴿ **لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ** ﴾ [فاطر: ٣٦] الإسناد.

ج- اجتمعت العلامات الخمس في أكثر من آية في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ **فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنْ** ابْنِ لِي **صِرْحًا** لَعَلِّي **أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ** ﴾ [غافر: ٣٦]، فرعون «الإسناد» هامان «النداء» ياء المتكلم «الجر». صرْحًا «التنوين» الأسباب «أل»، وقوله تعالى: ﴿ **رَبِّ ابْنِ لِي** عِنْدَكَ **بَيْتًا** فِي **الْجَنَّةِ** ﴾ [التحریم: ١١] فالنداء في «رب»،

والإسناد في الضمير المستتر «أنت» والباقي واضح، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ
الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]، فالجرّ في
«ياء المتكلم» للإضافة «قومي».

د- التنوين يلحق الأسماء المنصرفة، وهذه الأسماء المنصرفة يمتنع تنوينها
لأسباب:

١- الإضافة: ﴿ هَا شَرِبْتُ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥]، ﴿ وَاللَّهُمَّ
إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ [النمل: ٥٨]،
﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فاللفظ واحد
«شرب - إله - مطر - حرث» وجاء منونًا، وغير منون؛ لأنه مضاف.

٢- وجود «أل» ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ
الرَّسُولَ ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ ﴾ [الروم: ٥٥].

٣- تثنية الاسم أو جمعه جمع مذكر سالمًا:

﴿ خَلِيدًا فِيهَا ﴾ [النساء: ١٤]، ﴿ خَلِيدَيْنِ فِيهَا ﴾ [الحشر: ١٧]، ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ﴾ [البينة: ٨]، فتنزل نون المثني والجمع منزلة التنوين؛ ولذا يحذف الجميع عند
الإضافة ﴿ كَصَاحِبِ أَحْوَاتٍ ﴾ [القلم: ٤٨]، ﴿ يَنْصَحِي السِّجْنِ ﴾ [يوسف: ٣٩]،
﴿ مُرْسِلُوا النَّاقَةَ ﴾ [القمر: ٢٧].

٤- البناء العارض للاسم كأن يكون:

أ- «منادى مبني» سواء كان علمًا ﴿ يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ [هود: ٨١]، ﴿ يَشْعَبِ
أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود: ٨٧]، أو نكرة مقصودة ﴿ يَتَارِضُ أَبْلَعِي مَاءَكَ
وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي ﴾ [هود: ٤٤] فهذه الكلمات منونة ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوعَهَا ﴾

[الأحزاب: ٢٧]، ﴿ فَمَنْ لَهُ لُوطٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [الأعراف: ٨٥] فلما بنيت لم تنون؛ لثلاثا تلتبس بالمعرب.

ب- «اسم «لا» النافية للجنس»

- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْعًا ﴾ [الدخان: ٤١]، وقال: ﴿ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]، قال: ﴿ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، قال: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: ﴿ يَا كُفُلْنَ أَمْوَالِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [النساء: ١٠]، وقال: ﴿ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٧]، ومثل ذلك كثير في التنزيل.

هـ- ليس من التنوين قوله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق: ١٥]، ولا قوله تعالى: ﴿ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢]. فالنون فيهما نون التوكيد الخفيفة، ورسمت هكذا بالمصاحف ورسم المصحف لا مساس به، ولذا فالوقف عليهما بالألف.

ثانياً - الفعل

تعريفه:

الفعل كلمة دلت في ذاتها على معنى أو حدث مرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة - الماضي والحال والاستقبال - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلٰٓسَ قَالَ اَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا﴾ [الإسراء: ٦١] ففي الآية حدث وهو السجود، والسجود -أيضاً- معنى في ذاته يدركه المخاطب تناوبت عليه الأزمنة الثلاثة، فصيغة ﴿اسْجُدُوا﴾ دلت على الطلب وتنفيذ الطلب يكون بعد النطق به، أي في زمن المستقبل، وصيغة «سَجَدُوا» دلت على وقوع الحدث وانقضائه، وذلك زمن الماضي، وصيغة «أَسْجُدْ» دلت على وقوع الحدث حال النطق به وهو زمن الحال، أو بعد النطق به فيكون -أيضاً- للاستقبال.

وهذه بعض الآيات تشتمل كل واحدة منها على الأزمنة المختلفة للفعل^(١):

قال تعالى: ﴿وَأَنَا آخَرْتَنكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣].

وقال تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنَأْكِلَمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، وقال: ﴿إِنَّ اَللّٰهَ وَمَلٰٓئِكَتُهٗ يُصَلُّوْنَ عَلٰى النَّبِيِّۦۙ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنٰكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوْا وَاَرْجِعُوْا اِلٰى مَا اُتْرِفْتُمْ فِيْهِ﴾ [الأنبياء: ١٤].

ففي الآية الأولى عندنا ثلاثة أحداث -الاختيار والاستماع والوحي- فالاختيار تمّ والاستماع مطلوب، والوحي جارٍ، وهكذا تأمل الأحداث في الآيات الأخرى، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ

(١) وانظر في سورة السجدة الآيات (١٢، ١٤، ٢٠)، والأحزاب الآيات (١، ٢، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٩).

مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ^ع يَمُوسَىٰ^ط أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ^ط إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴿ [القصص: ٣١]،
فقد اشتملت الآية على ماضيين، وأمريين، وثلاثة أفعال مضارعة.

أقسامه:

للفعل تقسيمات عدة منها صرفية، ومنها نحوية، فالتقسيمات النحوية للفعل هي التي تؤثر في عملية الإعراب نستطيع إجمالها في تقسيمين:

أولاً: تقسيم يختص بإعرابه (ماض - مضارع - أمر) (مبني - معرب).

ثانياً: تقسيم يختص بعمله (لازم - متعد) (ناسخ - غير ناسخ) (ناقص - تام)، (مبني للمعلوم - مبني للمجهول).

أولاً: التقسيم المرتبط بإعراب الفعل ذاته^(١):

أ- يقسم النحاة الفعل تبعاً لاستقراء مدلوله في لغة العرب إلى ثلاثة أقسام:

١- ماض: وهو ما وقع وانقضى، وعلامته قبول إحدى التاءين، تاء الفاعل:

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [المائدة: ١١٧]، أو تاء التأنيث: ﴿ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأُنْبِتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ ﴾ [الحج: ٥].

٢- مضارع: وهو ما يدل على زمن الحال أو الاستقبال، وعلامته قبول لم

والسين وسوف، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [العلق: ١٤]، ﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَهْلِهِمْ ﴾

[محمد: ٥]، ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ١٤].

٣- أمر: وهو ما يطلب حدوثه بعد زمن التكلم ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [المدثر: ٢] أو

الاستمرار عليه مستقبلاً مع وجوده أثناء زمن التكلم، كقولنا في كل ركعة: ﴿ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] فلولا أنه هداك ما شرفك بالوقوف بين يديه،

ومن ثمَّ فأنت تطلب الاستمرار على الهداية، وعلامته الدلالة على الطلب مع

(١) سيأتي بيان ذلك تفصيلاً في الحديث عن إعراب الأفعال.

قبول ياء المخاطبة ﴿ **فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا** ﴾ [مريم: ٢٦] أو نون التوكيد كقولك لأخيك: «**اعْمَلْنَ بِنِيَّةٍ**».

ب- فإذا ما عرفت أقسام الفعل لزمك معرفة حكم هذه الأقسام من حيث الإعراب والبناء فهي قسمان:

١- معرب: وهو ما يتغير شكل آخره بتغير العوامل الداخلة عليه فيرفع ﴿ **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ [الطلاق: ٧] وينصب: ﴿ **وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ** ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ويجزم: ﴿ **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** ﴾ [الإسراء: ٢٢] وذلك المضارع فحسب، بشرط عدم مباشرته لنون التوكيد أو اتصاله بنون النسوة.

٢- مبني: وهو ما يلزم صورة معينة، ولا يتأثر ضبطه بالعوامل الداخلة عليه، وذلك يحدث في الأقسام الثلاثة:

١- المضارع: إذا باشر نون التوكيد خفيفة أو ثقيلة ﴿ **لَيَسْجَنَنَّ** **وَلَيَكُونَنَّ** مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢]، أو نون النسوة ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ** ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

٢- الماضي: باتفاق بين النحاة.

٣- الأمر: على رأي جمهور النحاة^(١).

وتتفق جميعاً في البناء على الفتح والسكون، وقد اجتمعت مبنية على السكون في قوله تعالى: ﴿ **يَنْبِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ** **إِنْ أَتَقَيْنَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ** بِالْقَوْلِ **فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ولم تجتمع مبنية على الفتح لعدم ورود الأمر مبنياً على الفتح، واجتمع الماضي والمضارع في ﴿ **قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ** ﴾ [المائدة: ٢٧]، وغيرها كثير.

(١) يرى بعض الكوفيين أنه معرب، وهذا الرأي لا يقول به أحد الآن.

ثانياً: التقسيمات المرتبطة بعمل الفعل:

الفعل من العوامل المؤثرة في إعراب الاسم الواقع بعده، فتبعاً لنوع الفعل يكون إعراب الاسم^(١)، وهذه التقسيمات باعتبار أربع:

أ- اللزوم والتعدي

ينقسم الفعل من حديث ما يتطلبه لتمام الجملة الواقع فيها إلى قسمين:

١- لازم: ويسمى بالقاصر وهو الذي يقتصر على فاعله لتمام الإفادة، ولا يتجاوزه إلى غيره ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ﴿ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]، ﴿ أَنْتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ [النحل: ١].

وأنت إذا ما قلت: «مات فلان» أو «هلك الظالم»، أو «انكسر الزجاج» لم تحتج إلى شيء آخر لتمام الفائدة من كلامك، فالاعتماد في ذلك على السياق.

وما مثلت به اعتماداً على ورود الكلمة في سياقها واكتفائها بمرفوعها وإلا فالفعل اللازم له أمارات، وعلامات، وأوزان معينة كالدلالة على الطبع، كَبَجَلَ ﴿ وَأَمَّا مَنْ نُحِلَ وَأَسْتَعْنَى ﴾ [الليل: ٨]، أو كونه على وزن فعل ﴿ وَحَسُنَ أُؤْتِيكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٣]، أو أفعلل ﴿ أَشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ [الزمر: ٤٥]، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] ولكن ذلك مجاله علم الصرف.

٢- متعد: هو ما لا يكتفي بفاعله، بل يتجاوزه أو يتعداه إلى المفعول به،

وإلا لم يحسن السكوت، وينقسم إلى قسمين:

أ- متعد بنفسه. ب- متعد بحرف الجر.

والتعدي بنفسه علامته قبول الاتصال بضمير نصب، وهو ثلاثة أقسام:

(١) ولذا يلزم العرب إذا ما توصل إلى أن الجملة فعلية يحدد نوع الفعل قبل أن يعرب الاسم الواقع بعده.

١- يتعدى إلى مفعول به واحد، وهو غالب الأفعال في لغة العرب، ﴿ كَتَبَ ﴾ في قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴿ [المجادلة: ٢٢]، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر: ٢]، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١]، ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

٢- يتعدى إلى مفعولين. أي: لا يكتفي بمفعول واحد لتمام الفائدة، فإذا ما قلت: «أعطى محمدٌ عليًّا» وسكت سألك السائل، ماذا؟ فنقول: مآلاً، أو ثوباً، أو هديةً.

أما إذا قلت الجملة كاملة لم تُسأل. وهذا النوع من الأفعال قسمان:

الأول: ناصب لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، أي لو حذف الفعل والفاعل لا تجد جملة مفيدة، وتسمى أفعال المنح والمنع، مثل أعطى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، وكسا ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وآتى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وزاد ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]، وسأل ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴾ [النساء: ١٥٣] وصدق ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧]، وكفى ﴿ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وهدى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [الإنسان: ٣]، ووعد ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٦٨]، وواعد ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ووفى ﴿ فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ ﴾ [النور: ٣٩]، ولى ﴿ فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥]، وسمى ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٦]. وهي كثيرة وبالتضمين والتعددية يكون لا حصر لها.

الثاني: ناصب لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، أي: لو حذف الفعل والفاعل وجدت جملة مفيدة مكونة من مبتدأ وخبر ﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥] فأصل الكلام قبل دخول الفعل «إبراهيم خليل الله» ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء: ٣٢] الأصل: السماء سقف محفوظ، ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾

[الكهف: ٣٦] الأصل: الساعة قائمة، وهكذا وتسمى بأفعال القلوب والتحويل، ويكثر أن يكون مفعولها الأول ضمير ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَاهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧]، ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وإذا وقع بعدها مصدر مؤول لم تحتج إلى مفعولين ﴿يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥]، ﴿وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وسيأتي بيانها في السفر الثاني - إن شاء الله - عند الحديث عن نواسخ الجملة الاسمية.

٣- يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي أعلم وأرى وأخواتها وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين «علم - رأى الظنية» إذا دخلت عليه الهمزة تعدى لثلاثة، مثال: «علم محمد الحق واضحًا» لاثنين: «أعلمت محمدًا الحق واضحًا» لثلاثة، ومنه في القرآن ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرْنَكُهُمْ كَثِيرًا لَفَسِلْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] فتفسير الكلام: يرى الله رسوله الأعداء قليلًا، ولو أرى الله رسوله الأعداء كثيرًا لحدث كذا، فلفظ الجلالة «فاعل»، وضمير الرسول ﷺ «الكاف» مفعول به أول، وضمير الأعداء «هم» مفعول به ثان، و«قليلًا» مفعول به ثالث.

المتعدى بحرف الجرّ هو الفعل الذي لا يتم معناه إلا بمتعلق به «جار ومجرور»، مثل: «خرج من البيت»، «ذهب إلى المدرسة»، «نجح في الاختبار»، فهذه الأفعال قاصرة «لازمة»؛ لأنها لا تقبل ضمير النصب فلا يقال: «خرجه» ولا «ذهبه»، ولا «نجمه»، وأدت وظيفتها بالحرف، ومنه ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧].

تنبيهات:

أولاً: هناك وسائل تجعل اللازم متعدياً، كالهمز والتضعيف. مثال: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، لازم ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الأنعام: ٩٩]، ﴿نَزَلَ

عَلَيْكَ **الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** ﴿آل عمران: ٣﴾ متعدّد، واجتمع فعل وتعديته في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

ثانياً: يتدخل معنى الفعل في نوع تعديته فعلم تنصب مفعولين ﴿فَإِنَّ **عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ**﴾ [المتحة: ١٠] فإذا كانت بمعنى عرف تنصب مفعولاً واحداً ﴿لَا **تَعْلَمُونَ شَيْئًا**﴾ [النحل: ٧٨]، ﴿يَعْلَمُونَ **ظَهْرًا** مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧]، وكذا رأى من أفعال القلوب تنصب مفعولين ﴿**فَرَأَاهُ حَسَنًا**﴾ [فاطر: ٨]، وبصرية تنصب مفعولاً واحداً ﴿**رَأَى كَوْكَبًا**﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿وَرَأُوا **الْعَذَابَ**﴾ [البقرة: ١٦٦]، ﴿**رَأَى بَرَهَنَ رَبِّهِ**﴾ [يوسف: ٢٤] وتحتل في بعض المواضع أن تكون ناصبة لواحد «بصرية» أو لاثنين (قلوب أو منامية) مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي **أَرْنَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ [الأنعام: ٧٤]، ﴿وَتَرَى **كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً**﴾ [الجنّة: ٢٨].

ثالثاً: هناك أفعال تتعدى بنفسها، وبحرف الجر، وعادة ما يدخل فيها التضمين والتقدير؛ لكي لا يكون للفعل الواحد بالمعنى الواحد عملان مختلفان كالفعل سقى ﴿أَجْرًا مَا **سَقَيْتَ لَنَا**﴾ [القصص: ٢٥] يقولون: سقيتنا واللام زائدة ويقولون الفعل تعدى باللام وهو الصحيح لسياق الآيات وجاء متعدياً بنفسه ﴿وَسَقَيْنَهُمْ **رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان: ٢١]، و﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، والفعل رضي ﴿أَرْضَيْتُمْ **بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿وَرَضِيْتُ لَكُمْ **الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، وقالوا في ﴿وَإِذَا **كَالُوهُمْ** أَوْ **وَزَنُوهُمْ** تَحْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣] كالوا لهم ووزنوا لهم.

ب- الأفعال الناقصة، هي: أفعال تختص بالدخول على الجملة الاسمية فتسخرها أي: تحدث فيها تغييراً ومن ثم لا تحتاج إلى فاعل ومفعول وإنما تحتاج إلى اسم وخبر، ومشهورة بـ«كان» وأخواتها.

فمثال قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ **غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢١٨]، جملة اسمية مكونة من مبتدأ «الله» وخبر «غفور» فإذا دخلت «كان» صارت ﴿وَكَانَ **اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾

[النساء: ٩٦] فأصبح لفظ الجلالة اسمًا لكان و«غفورًا» خبرًا لكان منصوب، ولا يقال فاعل ومفعول، ومن أخواتها ليس ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣] ويكثر في خبرها زيادة الباء للتأكيد ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] أي كافيًا، وأصبح ﴿فَأَصْبَحُوا حَسْرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣]، وما زال ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨] وبرح ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾^(١) [طه: ٩١]، وما دام ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، ﴿مَا دُمْتُ حُرْمًا﴾ [المائدة: ٩٦]، وظل ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨].

* من الأفعال التي تعمل عمل كان وأخواتها «كاد وأخواتها» وتسمى بأفعال المقاربة «كاد - أو شك» والرجاء «عسى - اخلولق» والشروع «بدأ - طفق - شرع» ولكن خبرها يشترط فيه أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢]، ﴿وَطَفِقَا تَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجُنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ويأتي خبرها مجردًا من أن كما سبق، ومقترنًا بها ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

ج- الأفعال التامة: من كان وأخواتها أفعال تستعمل تامة، أي: تعود للأصل في الفعل من الاحتياج إلى فاعل، أو ما ينوب عنه، فتخرج عن معنى النقصان للتهام، والمُعَوَّل في ذلك على السياق ومعنى الفعل، ومثال ذلك كان، إن كانت بمعنى «وجد» تتحول إلى تامة، تأمل الفرق بين هاتين الآيتين: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤]، ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

الأولى ناقصة ونصبت خبرًا «ذا»، والثانية تامة ورفعت نائبًا عن الفاعل؛ لأنها بمعنى «وُجِدَ» وكذا إذا كانت بمعنى حدث كقوله ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ كَقِطْعِ

(١) بخلاف: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠]، فالفعل هنا خرج عن معنى النقصان، وتطلب فاعلاً ومفعولاً، فمعناه: لن أترك الأرض، وفعل النقصان «برح» معناه: الاستمرار، أي: سنظل عليه عاكفين.

اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»^(١) أي: ستحدث، ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] أي تحدث.

ومن أخوات كان ما لم يأت في القرآن إلا تاماً كأسمى وردت في موضع وحيد تامة ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، أي حين تدخلون في وقت المساء والصباح و«صار» كذلك ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] لأنها بمعنى ترجع، واجتمع الفعل أسمى بمعنى التمام والنقصان في قول خير الأنام ﷺ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ اللَّهُ»^(٢) فالأولى تامة، والثانية ناقصة، وسيأتي بيان ذلك تفصيلاً - إن شاء الله - في السفر الثاني.

د- المبني للمعلوم والمبني للمجهول؛ لأنه يترتب عليه إعراب المرفوع بعده فالمبني للمعلوم يحتاج فاعلاً ﴿حَاقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ﴾ [العنكبوت: ٤٤] فلفظ الجلالة فاعل. والمبني للمجهول يحتاج نائباً عن الفاعل ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، فلفظ الإنسان نائب فاعل، والبناء للمجهول أو (لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ) للتدقيق خاص بالماضي والمضارع، ولا دخل للأمر به، وسيأتي بيانه تفصيلاً في الفصل الرابع، وقد اجتمع الفعل بالصيغتين في مواضع عديدة في التنزيل ماضياً ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [الأنعام: ٨]، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ [الحج: ٦٠]، ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: ١٦٦] ومضارعاً فالله - عز وجل - ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وغيره سبحانه ﴿لَا تَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠].

(١) أخرجه الترمذي (٢١٩٧)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وقال الشيخ

الألباني: حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٤١٩٢).

ثالثاً - الحرف

تعريفه: هو ما دلّ على معني في غيره غير مرتبط بزمن، فالحرف لا يستقلّ بالدلالة على شيء، ويفتقر إلى أخويه لبيان مدلوله، وذلك بخلاف الاسم والفعل، فالاسم يدل على معني في ذاته، والفعل يدل على حدث، وإن كان الفعل يدل على معني في غيره إلا أنه مرتبط بزمن.

علامته: أنه ليس له علامة تميزه بخلاف أخويه.

أقسامه: تقسم الحروف إلى قسمين:

أ- مختصة وغير مختصة ب- معاني ومباني.

أولاً: المختصة وغير المختصة:

أ- المختصة: وهي التي تختصّ بالدخول على الاسم أو الفعل، وتنقسم إلى عاملة وغير عاملة فيتحصّل لنا منها أربعة أنواع.

أ- الحروف العاملة المختصة بالأسماء، ومنها:

١- حروف الجرّ، ومنها مِنْ وإلى ﴿ **مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا** ﴾ [الإسراء: ١] وفي واللام ﴿ **إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الجنّة: ٣] وعلى والباء ﴿ **حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [التوبة: ١٢٦]، وَعَنْ ﴿ **وَأَعْفُ عَنَّا** ﴾ [البقرة: ٢٨٦] والكاف ﴿ **كَأَمَثَلِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْتُونِ** ﴾ [الواقعة: ٢٣] وحتّى ﴿ **سَلَّمْهُ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ** ﴾ [القدر: ٥]، واو القسم وتاؤه ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ﴾ [الشمس: ١]، ﴿ **وَتَأْتِيهِ لَكَيْدًا أَصْنَمَكُم** ﴾ [الأنبيا: ٥٧]، وسيأتي بيانها في باب المجرورات.

٢- الحروف الناسخة «إن وأخواتها» إنَّ وأنَّ ﴿ **وَأَنَا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مَّكَذِبِينَ** ﴾

[الحاقة: ٤٩]، وليت ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، ولعلَّ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، ولكنَّ ﴿وَلَيْكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] وكانَّ ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

٣- حروف النداء، ولم يرد منها في القرآن غير «يا» ﴿يَبْدَأُ الْقُرْآنَ﴾ [الكهف: ٨٦]، ﴿يَتَاهَلُّ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران: ٦٤] والهمزة في قراءة الكسائي ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾ [الزمر: ٩] «أمن» على خلاف. ومنها «آيا - هيا - أي - أ - آ» و«وا» للندبة.

٤- لا النافية للجنس ﴿لَا رَبِّبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيَّامٌ﴾ [يوسف: ٩٢]، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٣٥]، ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]، ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٣].

٥- الحروف المشبهات بـ«ليس»، وهي ما الحجازية ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١] و«لات» ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣] ولا العاملة عمل ليس ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧].

٦- أدوات الاستثناء، إلا^(١) ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [٥]، ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ [الحجر: ٣٠-٣١]، ومنها «غير - سوى - عدا - خلا - حاشا».

ب- الحروف غير العاملة المختصة بالأسماء.

١- أل، وهي أداة تعريف خاصة بالاسم، وليس لها تأثير في إعرابه.

٢- إلا^(٢)، إذا انتقض عملها بسبقها بأداة نفي أو شبهه «ما - لا - هل»

(١) واختلفوا في عامل النصب هل هو الفعل؟ أم معناه؟ أم إلا؟ انظر: تفاصيل الخلاف في الإنصاف (١/٢٤٣).

(٢) «إلا» الواقع بعدها فعل ليست للاستثناء، بل هي عبارة عن «إن» الشرطية و«لا» النافية ولا يكون الفعل بعدها إلا مجزوماً ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿وَالْأَنْتَصِرُ﴾ [يوسف: ٣٣].

فيعرب ما بعدها حسب موقعه ولا يكون لها تأثير فيه ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، خبر ﴿ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، نائب فاعل ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [آل عمران: ٦٤] مفعول به.

ج- الحروف العاملة المختصة بالأفعال.

١- أدوات جزم المضارع «لا الناهية ولام الأمر ولما ولم» وإن الشرطية الجازمة لفعلين ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ ﴾ [عبس: ٢٣]، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿ إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٤].

٣- أدوات نصب المضارع «أن - لن - إذن - كي» ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ [الزمر: ٥٦]، ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ ﴾ [طه: ٩١]، ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ [الحشر: ٧].

د- الحروف غير العاملة المختصة بالأفعال:

١- قد وتدخل على الماضي ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩]، ﴿ قَدْ يَسْأُوا مِنْ الْآخِرَةِ ﴾ [المتحنة: ١٣]، وعلى المضارع ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ [النور: ٦٣].

٢- السين وسوف وهما خاصتان بالمضارع ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

٣- «لو» الشرطية: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

ثانياً: الحروف غير المختصة، وهي التي تدخل على الأسماء والأفعال ومن ثم لا تعمل؛ لأن الحرف إذا فقد الاختصاص لم يستحق الإعمال، ومن هذه الحروف.

أ- حرفاً الاستفهام هل والهمزة. ﴿ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ﴿ وَهَلْ نُجِزِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧]، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٍ ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٦]، وقد اجتمع دخول الهمزة على الفعل والاسم في قوله تعالى: ﴿ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ [يونس: ٧٧].

ب- «بل - لولا» على الصحيح. ﴿ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦]، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [ق: ٥]، ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ٨٣]، ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النمل: ٤٦].

ج- حروف العطف تشترك في توسطها الأسماء ﴿ إِبْرَاهِمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿ مِّنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ﴿ تَصَفَّهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ أَوْ زِدَ عَلَيْهِ ﴾ [المزمل: ٣-٤]، ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه: ٤٤].

فائدتان:

الأولى: قضية الإعمال والإهمال والاختصاص وعدمه، الحرف العامل هو الذي يؤثر في إعراب الكلمة التي تليه اسماً كانت أو فعلاً، ومن ثم لا يصح أن يكون الحرف عاملاً في الاسم والفعل معاً، ولذا نتج الخلاف بين النحاة نتيجة التمسك بمبدأ عمل العامل واختصاصه، أو جواز دخوله على الاسم والفعل وعملها في كل^(١)، أو إعمالها في شيء وعدم إعمالها في الآخر، وليبيان ذلك أعرض

(١) وهذا رأي ضعيف؛ لأنه وإن ورد من النصوص ما ظاهره ذلك إلا أن هذا الاستخدام يمكن تفسيره مع بقاء الاختصاص، وهذا أولى لعدم التناقض.

لحديثهم عن «إن - حتى».

أ- «إن» الشرطية^(١):

تختص بالفعل المضارع، وتعمل فيه الجزم، وإن دخلت على الماضي كان محله الجزم أيضاً فما حكمها إن دخلت على الاسم؟ ﴿ **إِنْ أَمْرُؤًا هَلَكَ** ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ** ﴾ [التوبة: ٦].

لَتَمَسَّكَ البصريين باختصاصها بالفعل؛ للتلازم بين الشرط والحدث، يصرون على إعراب «امرؤ» و«أحد» فاعل لفعل محذوف يفسره مع بعده والتقدير: إن هلك امرؤ، وإن استجارك أحدٌ، وبذلك نحافظ على اختصاص الشرط بالفعل، أمَّا الكوفيون فيرون أن النصوص تدل على دخولها على الاسم ومن ثمَّ فالمرفوع بعدها مبتدأ والجمله بعده خبره.

ب- حتى «الجارّة» وهي من أحرف الجرّ، وتختص بالدخول على الأسماء، ومعناها «إلى كذا»، وهي أيضاً بمعنى الغاية تدخل على الفعل المضارع ويكون بعدها منصوباً ﴿ **حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا** ﴾ [القصص: ٥٩]، ﴿ **حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ** ﴾ [المتحنة: ٤]، ﴿ **حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠] فهنا يتمسك البصريون بتقدير: أن مضمرة قبل حتى تكون هي الناصبة للفعل الواقع بعدها في الظاهر؛ لأن تقدير «أن» يؤدي إلى كون الكلمة بعدها مصدرًا مؤوَّلاً هذا المصدر مجرور بـ«حتى»، أمَّا الكوفيون فيرون أن حتى هي الناصبة للفعل بعدها^(٢).

(١) انظر تفاصيل المسألة في: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري (٢/١٣٤).

(٢) انظر تفاصيل الخلاف في: أوضح المسالك، ت/ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد (٤/١٥٩، ١٦٠)، والإنصاف (٢/١٢١).

وهذا الخلاف قائم حتى يومنا هذا، فالناظر في منهج النحو والصرف بالمملكة العربية السعودية - حفظها الله - ومصرنا الحبيبة للمرحلة الثانوية يجد في كتاب الصف الثاني الثانوي بالمملكة توجيههم إعراب ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١] على أن «السماء» مبتدأ ويعربون ما بعد «حتى» على أنه منصوب بأن مضمرة وجوباً.

فإذا ما نظرنا في مناهجنا نجد أنهم يعربون ما بعد «إذا - إن» الشرطية فاعل لفعل محذوف وما بعد «حتى» على أنه منصوب بـ«حتى»، وكأن واضعي المناهج في البلدين الكريمين أرادوا إحداث التعادل بين البصريين والكوفيين.

الثانية: حروف المعاني وحروف المباني:

يقسم اللغويون الحرف إلى قسمين: حرف معنى وحرف مبنى.

أ- حروف المباني وهي: الحروف الهجائية التي تتكون منها أصول الكلمات فمثال: «كتب» يتكون من ثلاثة أحرف، هي: الكاف والتاء والباء، وجميعها تسمى حروف مباني أي تكون منها مَبْنَى الكلمة.

ب- حروف المعاني وهي: الحروف التي تدخل على الكلمات لزيادة معنى على دلالتها الأصلية كحروف المضارعة (أنيت) أو حروف الزيادة (هناة وتسليم) أو حرف التعريف (أل) أو حروف العطف، أو حروف الجر، أو حروف التوكيد، أو الحروف التي تجزم الفعل المضارع، أو تنصبه ... إلخ.

فإن كان الاهتمام بحروف المباني يغلب على الدراسة الصرفية لمعرفة المجرى من المزيد وللتوصل إلى مادة الكشف في المعجم، ولوزن الكلمة صرفياً، وغير ذلك مما هو متعارف عليه في علم الصرف، ففرق بين قولنا: «محمد يسير»، وقولنا: «هذا أمر يسير» فالأولى فعل مضارع؛ لأن الياء فيها حرف مضارعة وأصولها «س . ي . ر»، والثانية: اسم لأن الياء الثانية حرف من حروف الزيادة

والأولى من أصلى الكلمة «ي . س . ر» بالتالي يكون وزن الأولى (يفعل) ووزن الثانية (فعليل)^(١) ومن ثمَّ يطالبونك بوزن العبارة الشهيرة «**يقيني بالله يقيني**». ولعلك مما مثلت به أدركت أن الحقيقة في الكشف عن ذلك هي السياق الذي وردت فيه الكلمة، وطالما توصلنا إلى السياق فقد نزلنا بساحة النحو الشريف الذي وظيفته الأولى الكشف عن المعاني، ومن ثمَّ نجد النحاة يقولون: الزيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى، فـ«خَرَجَ» مجردة يختلف معناها عن «أخرج» أو «تخرَّج» أو «استخرج» أو «تخرج».

ولذا حرصت على الإشارة إلى الفرق بين حرف المعنى وحرف المبني^(٢)؛ لأنه من صلب الدراسة النحوية ولست في ذلك بدعاً فلننظر إلى كلام ابن هشام -رحمه الله- عند ذكره الأمور التي ينبغي على العرب الاحتراز منها، يقول: «أحدُّهما: أن يلتبس عليه الأصلي^(٣) بالزائد^(٤)، ومثاله: أنه إذا سمع أن (أل) من علامات الاسم، وأن أحرف (نأيت) من علامات المضارع، وأن تاء الخطاب من علامات الماضي، وأن الواو والفاء من أحرف العطف، وأن الباء واللام من أحرف الجر ... سبق وهمه إلى أن (ألفيت، وألهمت) اسمان، وأن (أكرمت، وتعلمت) مضارعان، وأن (وعظ وفسخ) عاطفان ومعطوفان، وأن نحو (بيت وبيتين وهو ولعب) كل منها جار ومجرور»^(٥).

(١) ففرق بين قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾ [الطور: ١٠].

(٢) جرت العادة عند النحاة في حديثهم عن الحروف في المقدمات على الاكتفاء بالاختصاص وعدمه والإعمال والإهمال.

(٣) حرف المبني.

(٤) حرف المعنى.

(٥) مغني اللبيب، ط/ مازن المبارك (ص ١٧٦).

ولعلك تقول: إن هذا الكلام مبالغ فيه، من الذي يخطئ في مثل هذا؟! فأقول لك: أنا شاهد عيان على أكثر من ذلك من خلال معاشتي للطلاب في تدريس اللغة العربية، وسأعرض لك ثلاثة مواقف ذكرها ابن هشام^(١) من عصره وما قبله فلا تعجب.

الأول: يقول: سمعت من يعرب ﴿ **أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ** ﴾ [التكاثر: ١] مبتدأ وخبر، فظنهما مثل قولك «المنطلق زيد».

الثاني: قيل لبعضهم: «ما فعل أبوك بحماره؟» فقال: «بَاعِهِ» فقيل له: لم قلت: «بَاعِهِ؟» قال: فلم قلت أنت بحماره؟ فقال: أنا جررتَه بالباء، فقال: فلم تَجْرِبَاؤُك وبائي لا تجر؟

الثالث: يقول: قلت يوماً: ترد الجملة الاسمية الحالية بغير واوٍ في فصيح الكلام، خلافاً للزخشي، كقوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ الْقَيْمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ** ﴾ [الزمر: ٦٠] فقال بعض من حضر: هذه الواو في أوّلها.

والخلاصة أن المعرب لا بد أن يفرّق بين نوعي الحروف قبل أن يعرب.

(١) السابق (ص ٨٧٦-٨٧٧).